غياب المنهج السيميائي التطبيقي في تحليل الظاهرة الإعلامية

د. اكرم فرج عبد الحسين الربيعي
وزارة الثقافة / مركز البحوث

المستخلص

يتعامل الدارسون العرب المعاصرون مع السيميائيات بعدها منهجا يساعد على فهم النصوص والأنقاس العلامية وتأويلها، ولذلك نجد بين الحين والآخر دراسات وأبحاثا يتوسل أصحابها بالسيميائيات بوصفها منهجا في المقاربة والدراسة، ومنهم من تعمد تجريب المنهج السيميائي في تشريح نصوص أدبية قديمة وحديثة، ومنهم من يرى ان السيمياء تحتل مكانة مهمة ضمن المناهج النقدية.

ولأن كان بعضهم يعد السيمياء مجرد موضة من الموضات، فإن هذا الوصف لم ينقص من قيمتها كمنهج علمي وإجرائي في الدراسات الأدبية والإعلامية وتحليل النصوص الأدبية والصحفية بالدرجة الأولى، بل ولم يزد المشتغلين بها إلا مجابهة لكل نزعة تبسيطية، ولذلك فهي في الاعتبار الصحيح منهج لا يمكن التقليل من أهميته أو التقليص مما يمكن أن يفتحه من سبل وآفاق جديدة تنير مجاهل التعبير الاعلامي والأدبي والفني .

وعلى الرغم من ان السيمياء فرضت نفسها في الدراسات الإعلامية والفنية والادبية والثقافية منذ السبعينيات من القرن الماضي ، وشكلت تيارات مختلفة تنوعت على وفق مواضيع الدراسة ، الا اننا نلاحظ غياب تطبيق المنهج السيميائي في الدراسات الانسانية بشكل عام ، والدراسات الإعلامية بشكل خاص ، ولا سيما في منطقة الشرق الاوسط ومنها العراق .

وقد ادى غياب تطبيق هذا المنهج الى فقدان ادوات تحليلية مهمة كان بالإمكان ان تكشف الكثير من الظواهر الاجتماعية والانسانية في المحتوى الاعلامي اذا اخذنا الاعلام كحقل للدراسة والتحليل .

وعليه تبحث هذه الدراسة في الغموض الذي يحيط بتطبيق المنهج السيميائي في تحليل

الرسالة الإعلامية واسباب انحساره، اذ تكمن مشكلة البحث في عدم وجود رؤية واضحة وفهم متكامل لتطبيق المنهج السيميائي في الدراسات الإعلامية ولا سيما في تحليل الظاهرة الإعلامية بصورة خاصة والظاهرة الاتصالية بصورة عامة .

وتحاول هذه الدراسة الاجابة عن تساؤل رئيسي هو : هل يتعارض تطبيق المنهج السيميائي في بحوث الاعلام مع المناهج التقليدية المستعملة في تحليل الرسالة الإعلامية ومنها طريقة تحليل المحتوى ؟

abstract :

the contemporary Arab scholars deal with semiotics as an approach that helps them understand the texts, its meaning, and its structural functionalism . that's why every now and then we find some studies and researches using semiotics as an approach in study and comparatives, some of them even used the semiotic approach in analyzing old and new texts, while others think that semiotic holds and important place in critical approaches .

even though some of them considers semiotic just a trend of fashion this really didn't lessen the value of semiotic as a scientific and procedural approach in literary and media studies as well as in analyzing literary and journalistic texts. for this reason it is considered as an important approach that opens new horizons to enlighten the uncharted areas of media, art and literary contexts

even though that semiotic had imposed itself on studies in the fields of media, art, literature and culture since the seventies and made a myriad of different approaches but we still see its applications absent from humanitarian studies in general and its absent from media studies in particular, especially in the middle east region including Iraq.

this absence has made a loss of important analytical tools that could uncover and reveal a lot of humanitarian and social phenomenon in the content of media if we considered media as our field of study and analysis .

accordingly this study deals with the ambiguity that surrounds the application of the semiotic approach in analyzing the message of the media and the reasons of its recession, thus the main research problem is the non-existence of a clear and complete understanding on the applications of the

semiotic approach in media studies especially in analyzing the media in general and in communication in particular . this study also tries to answer a primary question which is : does the use and application of semiotic approach in media studies contradicts the classical approaches such as content analysis that's being used in analyzing the message of the media ?

مقدمة

باتت الرسالة الإعلامية بأنواعها الصحفية المختلفة معرضة اليوم للكثير من التلوين الاسلوبي والدلالي المخفي لأغراض يبتغيها منتج المادة الاتصالية ، فهناك معانٍ مخفية غير ظاهرة في المحتوى الاتصالي تتطلب ادوات بحثية فعالة لكشفها .

ويستخدم اغلب الباحثين الاعلاميين منهج تحليل المحتوى لبيان مضمون الاتصال واتجاهه وغاياته وطريقته الا انه يكتفي بوصف المضمون الظاهر للاتصال بأسلوب موضوعي كمي.

وبذلك فإن المعاني الكامنة في النص لا يكشفها تطبيق هذا المنهج في عملية التحليل ، مما يتطلب تطبيق منهج آخر يلبي هذه الاغراض ، ويأتي المنهج السيميائي ليكون البديل المناسب لتشخيص المعنى العميق والظاهري للرسالة الإعلامية في آن واحد، فالسيميائيات تركز في عملية بناء المعنى من النص الا انها في الوقت نفسه تسعى عمليا للاقتراب من تأثير النص على المتلقي انطلاقا من قوته المحايثة .

وتهدف هذه الدراسة الى تقديم رؤية تفسيرية لتطبيق المنهج السيميائي في تحليل الرسالة الإعلامية ومقاربة موضوعية مع منهج تحليل المحتوى عبر ثلاثة اطر الاول الاطار المنهجي والاجرائي والثاني الاطار النظري الذي يبين المنهج السيميائي وعناصره وكيفية تطبيقه في تحليل الرسالة الإعلامية والثالث الاطار التطبيقي عن طريق تقديم انموذج شامل لتطبيق المنهج السيميائي .

مشكلة البحث

هناك عدداً ليس بالقليل من الدراسات النقدية والمشاريع العلمية التي تدعي المنهجية في التعامل مع الاشكالية التي تتمحور فيها مجال دراستها دون وعي اصحابها بدور النصوص في تطور افكار المنهج ، اذ تتبنى معظم هذه الدراسات نسقا شكليا معينا تظن معه بممارستها انها بلغت حد المنهجية ، بينما النتيجة هي وجود حالة من الضبابية الفكرية يتم فيها تسطيح الافكار والانحراف بالإشكاليات سواء كانت- بقصد او بدون قصد

– الـى عالـم مـن سـوء الفهـم الذي يـؤدي الى صعوبـة فهم الموضـوع .[١]

وفي الدراسـات الإعلامية نجد قصورا واضحا في تطبيق المنهج السـيميائي اذ تكمن مشكلة البحـث فـي عـدم وجود رؤية واضحة وفهم متكامل لتطبيق هذا المنهج في الدراسـات الإعلامية ولا سـيما فـي تحليـل الظاهـرة الإعلاميـة بصورة خاصـة والظاهـرة الاتصالية بصـورة عامة .

ولغـرض تغطيـة مشـكلة البحـث بأبعادها كلها لجـأ الباحث الى اسـتخدام مبدأ التسـاؤلات ومحاولـة الاجابة عنهـا وكالاتي :

١ . كيف يمكن تطبيق المنهج السيميائي في الدراسات الإعلامية ؟

٢ . هـل يتعـارض تطبيـق المنهـج السـيميائي فـي بحـوث الاعـلام مـع المناهـج التقليديـة المسـتعملة فـي تحليـل الرسـالة الإعلاميـة ومنهـا طريقـة تحليـل المحتـوى ؟

٣ . هل هناك علاقة بين منهج تحليل المحتوى والمنهج السيميائي؟

٤ . أي نوع من انواع المنهج السيميائي هو الانسب في تحليل الظاهرة الإعلامية وانواعها الصحفية ؟

فرضيات البحث

١ . يمثل اسلوب تحليل المحتوى للرسالة الإعلامية المرحلة الاولى في تطبيق المنهج السيميائي.

٢ . تفقد الدراسات الإعلامية ادوات تحليلية مهمة عند عدم تطبيقها للمنهج السيميائي .

اهداف البحث

تهـدف هـذه الدراسـة الـى تقديم رؤيـة تفسـيرية وتطبيقية للمنهج السـيميائي فـي تحليل الرسـالة الإعلاميـة بأنواعهـا الصحفية كافة ، ووضع خطوات عملية تسـهل طريقة تطبيق هذا المنهـج ، وازالـة الغموض الـذي يكتنف عملية تطبيقه من خلال بناء نموذج تحليلي سـيميائي شـامل للرسـالة الإعلامية يحدد موقع اسـلوب تحليـل المحتوى في تطبيـق هذا المنهج.

منهج البحث

اتبعت هذه الدراسة خطوات منهج دراسة الحالة في جمع البيانات والمعلومات وتسجيل الملاحظات عن الموضوعات المتصلة بموضوع البحث ومن ثم تحليلها والوصول إلى النتائج والاستنتاجات.

اداة البحث

استخدم الباحث اداة الملاحظة العلمية المقننة في رصد حالات تحليل الرسالة الإعلامية ونواقص هذا التحليل ، وامكانية تعويض هذه النواقص بتطبيق المنهج السيميائي في تحليل الرسالة الإعلامية .

عينة البحث

اختار الباحث عينه عمدية لنموذج تطبيقي من الرسالة الصحفية خضع لتحليل المحتوى ، لغرض تحديد نواقص هذا التحليل .

مدخل في مفهوم المنهج السيميائي وخصائصه

لم تظهر الملامح المنهجية للسيميائية بعدها تخصصا معرفيا حديثا إلا مع بداية القرن العشرين، وقد كانت نشأتها مزدوجة؛ نشأة أوربية مع دي سوسير، ونشأة أمريكية مع بيرس.

وعلى الرغم من تعدد جوانب المنهج السيميائي، واتساع أصوله وفصوله، إلا أنه يحتفظ بخصائصَ ومميزاتٍ عامة تحْكُم مختلِف عناصره، وتطْبع سائر أدواته الإجرائية والمِنهجية. ويمكن أن نوجز الخصائص الأساسية لهذا المنهج بالاتي: (٢)

١ . إنه منهج داخلي مُحايِث : أي يركز على داخل النص، ويهدف – بالأساس – إلى تبيان شبكة العلاقات القائمة بين عناصر الدالّ من حروف وكلمات وعبارات، وذلك من منطلق أن العلاقة التي تقوم بين العمل الأدبي ومحيطه الخارجي لا ترقى إلى مستوى تأسيس معنى عميق للنص.
٢ . إنه منهج بنيوي: ذلك بأنه يستمد الكثير من مبادئه وعناصره ومقوّماته من المنهج البنيوي اللساني، فوفقا لدليل الناقد الأدبي فإن التحليل السيميولوجي تَبَنّى الإجراءات المنهجية البنيوية التي أرْساها سوسير ، ويظهر هذا بوُضوح عن طريق استقراء بعض المصطلحات الفاعلة، كثيرة الدوَران، في التحليل السيميائي؛ مِنْ مثل: (البنية، والمستوى السطحي، والمستوى العميق ، والنَّسَق، والعلاقات) ، وهذه كلها مصطلحات ازدهرت مع النقد البنيوي الذي يوصي بالاهتمام بداخليات النص، دونما التفات إلى خارجياته (المؤلِّف ، السياق التاريخي ، الوسط الاجتماعي ، القارئ)

٣ . إنه منهجٌ متميزُ الموضوعِ: فإذا كانت اللسانيات تعنى بالقدرة الجُمْلية؛ أي بتوليد الجملة بوصفها أكبر وحدة لغوية، فإن السيميائيات – ولاسيما السردية – تهتم بالقدرة الخَطابية؛ أي ببناء الخطاب وتنظيمه، ولعل هذا ما دفع بعض الدارسين إلى وسْم السيميائيات بصفة (النّصِّية).

وعليه يتبين ان السيميائية تبحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة وهي بذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله ، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ما قاله ؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحدد ثوابته البنيوية وهذا العمل يقوم على المبادئ الاتية : (٣)

أ- التحليل المحايث: ونقصد به البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة وإقصاء كل ما هو إحالي خارجي كظروف النص والمؤلف وإفرازات الواقع الجدلية، وعليه فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

ب- التحليل البنيوي: يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف، ومن ثم، فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني على مجموعة من العلاقات، وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها، ولذا لا يجب الاهتمام إلا بالعناصر التي تبلور نسق الاختلاف والتشاكلات المتآلفة والمختلفة، كما يستوجب التحليل البنيوي الدراسة الوصفية الداخلية للنص ومقاربة شكل المضمون وبناه الهيكلية والمعمارية.
ت- تحليل الخطاب: إذا كانت اللسانيات البنيوية بمدارسها واتجاهاتها كلها تهتم بدراسة الجملة انطلاقا من مجموعة من المستويات المنهجية اذ تبدأ بأصغر وحدة وهي الصوت لتنتقل إلى أكبر وحدة لغوية وهي الجملة والعكس صحيح أيضا، فإن السيميائية تتجاوز الجملة إلى تحليل الخطاب.

ويطبَّق المنهج السيميائي في مجالات متعددة ومتنوعة، ويستعمل في معالجة العلامات اللغوية وغير اللغوية، وبهذا الصدد يقول (بيرس) في إحدى رسائله إلى «اللايدي ويلبي Lady Welby" مشيرا إلى جدارة المنهج السيميوطيقي وصلاحيته لمقاربة مختلف الأشكال العَلامية: «لم أستطع أبداً دراسة أي شيء - رياضيات، أخلاق، ميتافيزيقا، جاذبية، دينامية الحرارة، بصريات، كيمياء، علم التشريح المقارَن، علم الفلك، علم النفس، صوتيات، اقتصاد، تاريخ العلوم، لعبة الورق، رجال ونساء، خمور، - إلا وَفْق الدراسة السيميوطيقية".- ، ومن حقول السيميائية أيضا علامات الحيوانات ، وعلامات الشم ، وعلامات الاتصال باللمس ، ومفاتيح المذاق ، والاتصال البصري ، وأنماط الأصوات ، والتشخيص الطبي ، وأوضاع الجسد ، واللغات الصورية والمكتوبة والإعلان والإشهار ، والسينما والقصة المصورة والملصقات ، وقراءة اللوحات التشكيلية.
وبذلك صار التحليل السيميوطيقي تصورا نظريا ومنهجا تطبيقيا في شتى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية وأداة في مقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية، وأصبح هذا

التحليل مفتاحا حداثيا لابد من الالتجاء إليها قصد عصرنة الفهم وآليات التأويل والقراءة.

لقد حدد (برنار توسان) في كتابه (ماهي السيميولوجيا) تطبيقات هذا المنهج في: السينما، القصة المصورة، الإشهار، فن الرسم، الصورة الفوتوغرافية، الموسيقى[٤].

عناصر المنهج السيميائي

يرى عدد من الباحثين أن عناصر المنهج السيميائي هي :[٥]

١. العنصر البنيوي اللغوي: وهو الذي يرتبط ببنية النص ولغته.

٢ . العنصر الفني الجمالي: وهو الذي يرتبط بما يحتوي عليه النص من ابداع فني في تكوين الشكل.

٣ . العنصر النفعي الدلالي : وهو الذي يرتبط بالمؤلف وبيئته والتناص مع النصوص الأخرى .

إنَ المنهج السيميائي قائم على الإحاطة بالمادة التجريبية (النص) من نواحي عدة كاللغة والصوت واللون والشكل وكل ما كان علامة لمعنى حتى تصل إلى استخلاص جيد لمحتوى النص، إنَه المنهج الذي يحلل النص من خلال خصائصه ويربطه بالأنظمة السيميائية خارج النص كالمحيط الذي نشأ من خلاله ، ويتسع ليشمل الثقافة البشرية أو يضيف ليشمل حيز الذات البشرية ، إنَه المنهج الذي لا يركن إلى تحليل النص بلغته الظاهرة ، بل يركن الى التحليل العميق للنص ويتجاوز ذلك بتفسيره للمعنى الذي خلف اللغة من خلال دلالة العلامات التي يحتويها النص كاللون والحركة والإيقاع والصوت والشكل ، إنَه منهج لا ينظر إلى النص نظرة جافة ، ولا يعتمد على انطباعية القراءة ، وإنما يعتمد على إيجاد الأدلة على المعاني .

المنهج السيميائي وآلية الممارسة الإجرائية:

شهد الخطاب النقدي العربي القديم تحولات عميقة في العقود الأخيرة من القرن العشرين، فتحولت عملية القراءة من قراءة أفقية معيارية إلى قراءة عمودية متسائلة تحاول سبر أغوار النص، ولا سبيل إلى هذا الفعل النقدي إلا بالتسلح بالمنهج السيميائي الذي يرفض التصورات النقدية التقليدية التي تهتم بسيرة المؤلف ، ويعد النص بنية قابلة للتأويل فينظر إليه من زاوية أنه» قطعة كتابية من إنتاج شخص أو أشخاص عند نقطة معينة من التاريخ الإنساني وفي صورة معينة من الخطاب، ويستمد معانيه من الإيماءات ، فمن هذه النقطة بالذات اكتسب المنهج السيميائي خصوصيته، وأصبحت القراءة النقدية في ضوئه قراءة إنتاجية تحاول تقريب القراءة من الكتابة، فيصبح القارئ كاتبا، ومنتجا ثانيا للنص، لأن القراءة السيميائية تعد أن النص يحمل أسرارا كثيرة تستفز القارئ لفك رموزه انطلاقا من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال، والمدلول، وبين الحاضر والغائب،

فتبدأ عملية البحث عن المعنى الغائب انطلاقا من دراسة الرموز التي تجعل الدلالة تنحرف باللغة الاصطلاحية إلى لغة ضمنية عميقة، فالمنهج السيميائي ينبثق من النص نفسه ويتموقع فيه بوصفه شكلا من أشكال التواصل يربط علاقة تفاعل بين النص والقارئ لأن القارئ ينشط على مستوى استنطاق الدال في النص مما يجعله يتفاعل مؤثرا في النص أو متأثرا به ، والقراءة مصطلح متبدّل هو الآخر، فقد كان يعني شيئاً محدّداً في القديم، ولكنه صار في (عصر ما بعد البنيوية، وفي عصر السيميولوجيا والتفكيكية ونظرية التلقي، وفي عصر القراءة)، يعني إقامة علاقة نقدية مؤسسة بين القارئ والمقروء .

اما عن آلية التحليل السيميائي فتختلف وفقاً للجنس الاعلامي او الأدبي المراد تحليله ،فهناك نقاط ربط مشتركة بين الأجناس كلها أشار إليها الباحث (علي زغيتة) إذ جعل استعمال المنهج السيميائي على مرحلتين هما كالآتي: (٦)

- الأولى: مرحلة القراءة : وهي قراءة تختلف عن قراءة النقاد العادية بانفتاحها الدائم ويرجع هذا الانفتاح إلى عدة أسباب أهمها أن النص يعني شيئا على مستويات عديدة في المكان وفي لحظات عديدة في الزمان لذا تختلف كل قراءة عن أخرى.
- الثانية : مرحلة الانتقال من المادية إلى مرحلة المعنى: وعلى هذا يمكن القول إن معنى الكلمات التي نجدها في المعاجم ليس دائما معنى الكلمات نفسها الذي نجده في التواصل العقلي، وعلم العلامات لا يهتم إلا بالمعنى الأخير ، وهذا يعني أنه يمكن أن يكون للدال الواحد مدلولات متعددة ، وأن كل قراءة جديدة يمكن أن تكون تفسيرا مختلفا ، وعند تتبعنا للعديد من الدراسات التحليلية لباحثين عرب وظفوا خلالها المنهج السيميائي في النصين السردي والشعري توصلنا إلى نتيجة مفادها أنه لا توجد منهجية واحدة لسبر أغوار كلٍّ منهما؛ بل هناك آليات إجرائية متعددة، تستند على نوع النص بحد ذاته، وما يطرحه من جزئيات يرتئيها الباحث مجالا للدراسة، ومنه وجدنا: بنية الدلالة في النص السردي.

التحليل العلاماتي للرسالة الإعلامية

لكي يكون ثمة تحليل ، فأنه لابد من وجود شيء يحلل ، والفاعل الذي يقوم بالتحليل هو الباحث القارئ او الناقد للنص ، وبذلك فأن الثلاثي المتمثل بالنص والقارئ والتحليل هو قوام الفعل الاتصالي والتي بالنتيجة هي قوام الملامح الستة التي اشاعها مخطط (جاكبسون) وهي : المرسل ، المتلقي ، قناة الاتصال ، الشفرة ، السياق (٧)، اذ تتوافر هذه الملامح السته في الرسالة الإعلامية وفي أي نوع من انواعها الصحفية.

ولكي يحقق القارئ النوعي او الباحث او الناقد هدفا إتصالياً تحليلياً كهذا لابد له من : [٨]

١ . اليات نقدية تتمثل بالمنهج ومصطلحاته وطرائقه .

٢ . زاد معرفي متنوع وغير قليل حتى يتمكن من التعاطي مع علامات النص او العمل الاعلامي او الادبي (الكلمات والاشارات والرموز) وفهمها في النهاية على اساس علامات اعلامية وادبية واجتماعية .

٣ . التوكيد على ضرورة امتلاك منهج نظري في الاول وعملي في مرحلة متقدمة ، فالنظري ما نعنيه بمفهوم المنهج ومحدداته واصوله التاريخية والفلسفية ومراحله وادواته الاجرائية ، اما المنهج العملي او المقاربة التطبيقية فهي مرحلة تالية للمرحلة السابقة ، وهي تجسيد لكل او معظم ماهو نظري في المرحلة السابقة ، وفي هذا الحال يكون المنهج بمثابة اطار مادي تنظيمي لمحتوى هو المضمون او هو الموضوع او الاثر او النص موضوع الدراسة .

وتأسيسا على ذلك فأن تحليل الرسالة الإعلامية سيميائيا ينطلق اولا من تحديد المنهج السيميائي نظريا ،ثم تحديده في المرحلة الثانية عمليا وتطبيقيا ، فالسيمياء تبحث في أنظمة العلامات، سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية، لذا فأن التحليل السيميائي للرسائل الإعلامية بأنواعها الصحفية المختلفة سيكون تحليلا علاماتيا ، اذ تُجْمع كتابات ومعاجم لغوية وسيميائية عدة على أن السيميائيات هي ذلك العلم الذي يُعْنَى بدراسة العلامات واستعمالاتها ، وان دراستها تتضمن كيفية استعمال الكلمات واصواتها فضلا عن الاشارات وانظمة الاتصال وغير ذلك ، كما تتضمن ميادين دراسة الرموز وعلم الدلالة وعلم تركيب الجمل والعمليات التداولية ، فضلا عن الروابط بين الظواهر السلوكية والرموز ، لذا لا تقتصر السيمياء الحديثة على المجال اللغوي فحسب ، بل تعدت ذلك لتشمل ميادين مختلفة مثل : الموسيقى والاتصالات اللاسلكية والطعام والشراب والملابس والطقوس الدينية وغيرها . [٩]

وبذلك يتعامل الدارسون العرب المعاصرين مع السيميائيات بعدها منهجا يساعد على فهم النصوص والأنساق العلامية وتأويلها، فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيمياء تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع، ومن ثم ، فاللسانيات هي جزء من السيميولوجيا – حسب العالم السويسري فرديناند دوسوسير، مادامت السيميولوجيا تدرس الأنظمة جميعها، كيفما كان سننها، وأنماطها التعبيرية: لغوية أو غيرها. [١٠]

وقد حصر دوسوسير هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي، ويعني هذا أن السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، أي ان لها وظيفة اجتماعية،

ولها أيضا علاقة وطيدة بعلم النفس الاجتماعي، وفي هذا الصدد، يقول دوسوسير:» اللغة نظام علامات، يعبر عن أفكار، ولذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم- البكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية، وبالطقوس الرمزية، إلخ، على أن اللغة هي أهم هذه الأنظمة على الإطلاق.

ولعل المهتمين بعلوم الاعلام والاتصال يدركون اليوم ان دراستها كانت ومازالت تشكل نقطة تشابك بين الكثير من التخصصات ، وان ابيستمولوجية علوم الاعلام والاتصال تقر بأن دراستها استطاعت ان تعاين اشكاليات خاصة بها ، وتكيف بهذا القدر او ذاك مناهج البحث وادواته مع خصوصيات اشكالياتها .(١١)

ويرى عبد الرحيم العطري ان الحديث عن ضرورة انفصام علوم الاعلام والاتصال على صعيد الممارسة البحثية وليس التدريسية يبدو حديثا متجاوزا في ظل تشغيل مجموعة من المفاهيم التي وجدت صداها الابيسمولوجي في الدرس الاكاديمي في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية مثل التناص الاجتماعي الذي يعبر عن وعي بتشابك الظاهرة الاجتماعية وتداخل التخصصات العلمية لاكتشاف ارتباطاتها وتداعياتها .(١٢)

ومن هنا فأن تطبيق المنهج السيميائي في تحليل الرسالة الإعلامية هو تحليل للعلامات الموجودة في هذه الرسالة ، فالعلامة عند دي سوسير مركبة من طرفين متصلين يمثلان (كيانا ثنائي المبنى) ، يتكون من وجهين يشبهان وجه العملة النقدية ، ولا يمكن فصل احدهما عن الاخر.(١٣)

فالطرف الاول هو اشارة مكتوبه او منطوقه وهي الدال ، أي الصورة الصوتية للمسمى ، والطرف الثاني هو المدلول او المفهوم الذي نعقله من الاشارة لها ، وبذلك يمكن تمثيل الفكرة بالمعادلة الاتية :(١٤)

$$\text{العلامة} = \frac{\text{الدال}}{\text{المدلول}}$$

ويتضح مما تقدم ان العلامة هي ذلك الكل المركب من الدال والمدلول ، فالرمز يقابل الدال ، والفكرة تقابل المدلول .

وتتنوع العلامات تبعا لتنوع المعارف الانسانية من الفاظ واشارات ورموز وآثار وايماءات جعلت العلامة تنقسم الى علامة لسانية وعلامة غير لسانية .(١٥)

و لا يصبح الشيء علامة الا عندما يقوم بتصوير شيء اخر يسمى (موضوعه) ، ومن هنا يأتي تصور بيرس للسيمياء على انها تقوم على اساس المنطق المتمثل بمنطق العلامات

اذ لا يسمح للمنطق الشكلي ،وبهذا فان تصوره يقوم على دراسة البنيات المحمولة من نوع (الموضوع محمول) اذ يحتوي هذا الشكل في جوهره على موضوع يكمن دوره في تعيين الشيء او الاشياء المتحدث عنها ، ويحتوي على محمول يعبر عن خاصية الشيء او الاشياء ، كما يحتوي الفعل الذي له دور ربط الموضوع بالمحمول ، وعليه يقسم بيرس العلامة الى : (١٦)

١ . الدليل

٢ . الموضوع : أي ما يعنيه الدليل او هو المعنى

٣ . المؤول : وهو ما يجعل الدليل يحيل على موضوعه .

ومن هنا فأن عملية تحليل الرسالة الإعلامية سيميائيا تبدأ بالتحليل اللغوي للبنية ، ذلك لأن البنية على صلة بالظواهر اللغوية وغير اللغوية ، لاسيما وان اللغة في الاتصال الجماهيري هي نظام من الرموز اللفظية وغير اللفظية والاشارات ، فضلا عن ان اللغة هي الشكل الاكثر ادهاشاً لإنتاج العلامة الانسانية ، وهي النمط الاكثر تعبيرا عن السلوك التواصلي اذ توجهت السيمياء الى حيث تعمل اللغة كنموذج لوسائل الاتصال جميعها ، فقد برزت الحاجة الى السيمياء كما يقول امبرتو ايكو مع تبلور المجتمع المعلوماتي الجديد وتطور تكنولوجيا المعلومات ، فالسيمياء هي الطريقة العلمية لتوضيح الكيفية التي تعمل في ضوئها وسائل الاعلام الحديثة ، ولا يتناول مضمون الاعلام فقط وانما وسائل الاعلام نفسها واساليب تسويق المعنى . (١٧)

وتتكون البنية من المفردات والتراكيب والجمل ، لذا تجد البنية سندا لها من (لوسيان غولدمان) مؤسس البنية التكوينية التي لا تغفل الدلالة ، اذ كان تقسيم البنية الى بنية ظاهرة او سطحية تمثل عناصر الخطاب من (عنوان ، وتسلسل ، وبناء الحدث ولغته وغيرها) ، والبنية الدلالية مثل موضوع الخطاب .(١٨)

المنهجان السيميائي وتحليل المحتوى ... مقاربة في التحليل الاعلامي

ينتمي المنهجان السيميائي وتحليل المحتوى الى مناهج النقد الاعلامي التي تتجه الى تقييم مضمون الخطاب الاعلامي وشكله واسلوبه ووسيلته الإعلامية وتبيان جوانب القوة والضعف ثم الحكم على الممارسة او المادة الإعلامية ودرجة فاعليتها لدى الجمهور المستهدف .(١٩)

وهذا يعني ان المنهجان السيميائي وتحليل المحتوى لهما هدف واحد هو تقييم المحتوى ، ومن ثم فإنهما يشتركان بعدد من الخطوات، اذ ترتكز منهجية تحليل المضمون على دراسة الخطاب في ضوء مستويات عدة منها: مستوى المضامين والمحتويات(المعارف

والعناصر المضمونية)، ومستوى البنية (التنظيم البنيوي للمحتوى)، ومستوى ظروف إنتاج المحتوى أو المضمون (سياق المحتوى)، ومستوى الوظيفة أو المقصدية (تبيان الرسائل التي يتضمنها المحتوى)، ويعني هذا أن تحليل المضمون عبارة عن مقاربة موضوعاتية، تدرس الوحدات الدلالية والمعجمية للخطاب المتلفظ، ومن ثم، يتم تحليل المضمون بطريقتين: أولا، معالجة الأفكار الدلالية الرئيسة، وثانيا، تصنيفها إلى فئات ومقولات، بمعنى أننا نقوم بتجميع الأفكار الدلالية والموضوعاتية داخل فئات تصنيفية.(٢٠)

ويضاف إلى هذا، تحديد التيمات الأساسية التي تتحكم في المحتويات الدلالية، ومن ثم يتم إدراجها ضمن فئات معينة اذ تتضمن التيمات مجمل الأحكام والأخبار والتقويمات والمكونات الانفعالية أو الوجدانية.

وللتمثيل نورد هذا المقطع (بالنسبة لي، يخيفني دائما تناول المخدرات، وشرب الخمور، ولا يمكن الاقتراب منها. وكنت أبتعد، دائما، عن الذين يشربون الخمر، أو يتعاطون المخدرات. وكنت أتحاشى دائما إقامة علاقات معهم) .

يمكن تصنيف هذا المقطع إلى ملفوظين دلالين، اذ يبين الملفوظ الأول الموقف الشعوري للمتكلم من تناول المخدرات وشرب الخمور، بينما يبين الملفوظ الثاني ابتعاد المتكلم عن شاربي الخمور ومتناولي المخدرات، ومن هنا نصف دلالات الملفوظ الأول، فنضع مؤشراتها الدلالية ضمن فئة الخوف، ونضع مؤشرات الملفوظ الثاني ضمن فئة الابتعاد، ونقوم بالعمل نفسه مع باقي الملفوظات الأخرى، ونصنف كل التكرارات داخل فئات موضوعاتية معينة، على الرغم من تعددها وتنوعها وكثرتها. ثم، نلتجئ إلى عمليات: الفهم والتفسير.

وعلاوة على ذلك، نستخدم في تحليل المضمون مجموعة من الآليات، كالتركيز على الكلمات المتكررة – مثلا – في خطابات رئيس الدولة أو وزير التربية ، بغية معرفة المواقف والتوجهات السياسية والإصلاحات التربوية أو رصد وحدة الموضوع من خلال تحديد جملة عنوانية أو تيمة موضوعاتية، ولا يؤخذ بالاعتبار حرفية الجملة، بل معناها ومضمونها، أو دراسة وحدة الشخصية في دراسة النصوص القصصية والسير والتراجم، أو رصد وحدة المفردة، اذ تكون المفردة – هنا– كتابا أو مقالا أو قطعة إعلانية أو غير ذلك، ويهدف تحليل المضمون إلى دراسة استقرار المواقف أو تغيرها أو تحديد وحدة المساحة والزمان، كتقسيم نص مكتوب إلى وحدات مكونة من عدد من الأسطر، أو تقسيم برنامج إذاعي إلى وحدات زمنية متساوية، لدراسة المدى الزمني المخصص في البرنامج المخصص للدعوة إلى المحافظة على البيئة، ومكافحة التلوث مثلا.(٢١)

وعليه يمكن استعمال أكثر من وحدة واحدة في تحليل المضمون ، كالجمع بين وحدة الموضوع ووحدة المساحة مثلا، ولاسيما عند استشعار أهمية استخدام أكثر من وحدة واحدة بالتحليل.[٢٢]

ويشترك تحليل المضمون مع المنهج السيميائي في الاجابة عن السؤال كيف قال ؟ اذ تستلزم منهجية تحليل المضمون الإجابة عن الأسئلة الاتية: كيف قال المتكلم أو الكاتب مضمونه الشفوي أو المكتوب؟ ويحيلنا هذا المضمون على ما هو شكلي وكيفي وتقني، أو قد يحيلنا ماديا وموضوعاتيا على سؤال المضمون أو الموضوع: ماذا قال أو كتب؟ أو يحيلنا كذلك على سؤال الوظيفة أو المقصدية: لماذا قال ما قاله؟ ويعني هذا أن هناك أسئلة الشكل والمضمون والمقصدية، وبذلك تؤدي الآليات الشكلية دلالات سيميائية مهمة، كتكرار الكلمات تواردا أو ترددا، وتحديد نوع العبارات المستخدمة، وتبيان تأثيرها الذهني والوجداني والحركي، والاهتمام بالإخراج النصي أو الإذاعي والتلفزي أو السينمائي، والتركيز على العبارات، من حيث شدتها صوتا وانفعالا، وتبيان طبيعة بيانها: هل هو شديد اللهجة، أو أنه بيان بلهجة دبلوماسية، ولا ننسى دراسة مساحة الملفوظ الدلالي وزمانه، لاسيما إذا كان رسالة إعلامية تلفزية أو إذاعية، أو تتعلق بالرسالة الإعلامية المكتوبة في الجريدة، دون أن نغض الطرف عن موقع المادة، من حيث إقبال الجماهير عليها.[٢٣]

ومن كل ما تقدم يتبين ان هناك قواسم مشتركة بين منهج تحليل المحتوى والمنهج السيميائي في طريقة تحليل الرسالة الإعلامية ، ولكن ذلك لا يعني ان تطبيق منهج تحليل المحتوى يمكن ان يعوض عن تطبيق المنهج السيميائي ، ذلك لأن منهج تحليل المحتوى يهدف الى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال [٢٤] ، بينما المنهج السيميائي لا يكتفي بالوصف الظاهر لمحتوى الاتصال بل يتعداه ليشمل المعنى المعمق ، فتحليل المحتوى يحلل البنية الظاهرة للنوع الصحفي سواء كان خبرا او مقالا او تحقيقا او حديثا او تقريرا صحفيا ، بينما المنهج السيميائي يحلل البنية العميقة أي ما خلف الظاهر من القول والشكل اذ يركز التحليل السيميائي على جانبين مهمين الاول الرمزية والدلالية ، والثاني ربط النص بالواقع .

ولو نرجع الى تقسيم (يامسلاف) للغة سنجده ينطبق على تحليل الانواع الصحفية اذ قسم اللغة الى صعيدين هما المضمون والتعبير ، وتنتظم على كل منهما علاقات بين الشكل والمادة ،فنجد مادة المضمون وشكل المضمون – شكل المضمون وشكل التعبير – شكل التعبير ومادة التعبير[٢٥].

فالبنية الموضوعية للرسالة الصحفية تتأسس بموجب العلاقة الجدلية بين الشكل الصحفي والمحتوى[٢٦] ، فمعظم الافكار الصحفية لا تصلح للمعالجة الا على مستوى اشكال صحفية معينة سواء اخذت شكل القالب الخبري او قالب صحفي اخر ، ومن ثم

فـإن التعبيـرات التـي تصيب الاشـكال الصحفية تؤثر فـي طبيعة المضمـون الصحفي ، كما ان التطـورات فـي المضمـون الصحفـي تؤثـر فـي طبيعة الشـكل الصحفـي ،فالعلاقة بين الشـكل الصحفـي والمحتـوى علاقـة جدليـة فـي الاسـاس تعتمد على علاقـات التأثـر .[٢٧]

وهذه العلاقة الجدلية التي تتأسـس بموجبها بنية الرسـالة الصحفية هي واحدة من مقدمات نظرية تطبيق التحليل السيميائي للرسالة الإعلامية ، اذ اشار فريق انتروفرن الى ما يأتي : [٢٨]

١ . ان مادة التعبير تظهر شكل التعبير

٢ . مـادة المضمـون تظهر شـكل المضمـون ، أي ان العناصر التي تبـرز في مادة المضمون كالحـزن او التشـاؤم او المـرض تمنح النص وضوحا .

٣ . توجد علاقة تجلي بين شكل المضمون وشكل التعبير .

فالوصـف الموضوعـي المنظـم للمحتوى الظاهـري للاتصال يمثل المسـتوى الاول في مربع غريمـاس للتحليـل السـيميائي ،أي ان طريقـة تحليل المحتوى الاعلامي يمكـن ان تكون احدى مراحـل التحليل السـيميائي للرسـالة الإعلاميـة بأنواعها الصحفيـة المختلفة وبالأليات نفسـها التـي يتبعهـا منهـج تحليـل المحتوى ، فقـد لخص غريماس مسـتويات هذا المربـع الى نوعين هما المسـتوى السـطحي ، وفيه مكونين يضبطان تنظيم عناصر مفيدة فيه هما مكون سـردي يضبـط تتابـع وتسلسـل الحـالات والتحـولات ، ومكـون خطابـي يضبط تسلسـل الصـور وآثار المعنـى فـي نـص ما ، والمسـتوى العميق الـذي يتم على صعيديـن لترتيب العناصـر التي يتم الاقـرار بأنهـا مفيـدة فـي هذا المسـتوى هما شـبكة العلاقـات التي تقيـم تصنيفا لقيـم المعنى حسـب العلاقـات المنعقـدة بينها ، ونسـق عمليات ينظـم الانتقال من قيمـة لأخرى .[٢٩]

اما المسـتوى العميق في التحليل السـيميائي للرسـالة الإعلامية فيتجاوز التحليل السطحي المحايـث المعـول علـى البيئة السـطحية وحدهـا متناولا معطيـات البنية العميقة التي تسـتثمر الانظمـة الدالـة مقتفيـة اثـر العلامـات السـيميائية الموظفة فيه لاسـتكناه المعاني المسـكوت عنهـا سـواء اكانـت هذه العلامـات لغوية ام غيـر لغوية .

وينطلق هذا المنحى من دراسة الرموز المنظمة في عملية التواصل المقصود ، كما ينطلق من مؤشرات عديدة غير مقصودة يمكن ان تشي بدلالات عميقة يتجلى فيها المعنى العميق للنص.[٣٠]

وهذا يعني ان التحليل السـيميائي للرسـالة الإعلامية لا يكتفي بتحليل الاقوال الظاهرة تحت فئتـي مـاذا قيـل ؟ وكيـف قيل ؟ التي يسـتند عليهـا منهج تحليـل المحتوى في تحليل الرسـالة الإعلامية والتي تندرج تحتها عدد من الفئات، اذ تندرج تحت اطار فئات ماذا قيل ؟ فئة موضوع

الاتصال وهي عادة ما تكون ظاهرة ومن السهل التعرف عليها ، وفئة اتجاه مضمون الاتصال التي تتعلق بالتعرف على وجهات نظر منتج مادة الاتصال ، وفئة المعايير التي تطبق على مضمون الاتصال ، وهذه الفئة تكشف عن الاسس التي يقوم عليها تصنيف محتوى الاتصال فضلا عن فئات اخرى متمثلة بالقيم التي تسمى احيانا فئة الاهداف او الحاجات، وتحليل الغايات ، والسمات ، والفاعل ، والمرجع ، والمكان ، والمخاطبين ، اما اطار فئات كيف قيل فتشمل شكل ونوع الاتصال ، والشكل الذي يتخذه المضمون ، وشدة التعبير، والوسيلة .[٣١]

وهذه الفئات كلها يمكن الوصول اليها عند تحليل الرسالة الإعلامية لأنها ظاهرة وغير مستتره ، فشكل الاتصال يمكن تحديده من النوع الصحفي المستخدم ان كان خبرا او تقريرا او مقالا او حديثا وهي فنون يمكن تحديدها بسهولة وكذلك فئة الوسيلة ان كانت صحيفة او اذاعة او تلفزيون او وسيلة الكترونية ، وهكذا للفئات الاخرى ، اما التحليل السيميائي فأنه يضم فئات تحليل المحتوى كلها سواء كانت ضمن اطار ماذا قيل ؟ وكيف قيل ؟ ، مضافا لها التحليل الدلالي للعبارات والجمل واجزاء الرسالة الإعلامية وعناوينها باستعمال حقول الدلالة وتصنيفها من خلال الدال والمدلول ، وتحليل مقصدية الرسالة الإعلامية أي التأويل والشرح والتفسير والتداولية ، وبذلك يكون النوع المناسب من انواع المنهج السيميائي في تحليل الرسالة الإعلامية هو المنهج السيميائي التواصلي ، ذلك لان سيمياء الدلالة تكتفي بالدال والمدلول ، بينما سيمياء التواصل تأخذ الدال والمدلول والمقصدية ، وهذه كلها متوافره في الرسالة الإعلامية .

ومن هنا فأن تحليل الرسالة الإعلامية سيميائيا يعني تحليل علاماتها اللغوية والإعلامية والظرفية ، فهناك رموز لغوية لفظية وغير لفظية يمكن تحليلها ، وهناك رموز اعلامية تظهر في وسائل الاعلام الجماهيرية مثل حجم البنط ونوع الصورة والالوان والظلال ونوع اللقطة التلفزيونية بعيدة او متوسطة او قريبة والصوت ومستوياته ، واستخدام اسلوب الموسيقى والمؤثرات الصوتية ، ورموز ظرفية تنبع من استخدامنا للمكان والوقت ، ومن خلال ترتيب المتصلين والاشياء حولهم مثل ترتيب جلوس الزوار حسب اهميتهم الاجتماعية ، او تجاهل شخص نعرفه بطريقة متعمدة.[٣٢]

ويعتمد التحليل السيميائي على عدد من المفاهيم الاساسية مثل العلامة والمعنى المصاحب والمعنى الاصطلاحي ، فالعلامة تتكون من الدال والمدلول ، وعلم العلامات يدور حول العلامات وعلاقاتها البنيوية ، والعلامة وحدة دالة من وحدات الرسالة لا توجد بمفردها ، فهي دائما على علاقة اما بوحدة اخرى او بوحدات اخر ، والوحدات المترابطة تكون ما يسمى

بالنظـام فـي العلاقـة التركيبية ، وتحلل العلامة الدلالية ابتداءً مـن وظائفها المعجمية (المعنى ، المضمون ...الخ) ،اما العلامة العلمية فتحلل في سلسـلة التواصل والمحيط الاجتماعي.[٣٣]

أي ان التحليل السيميائي للرسالة الإعلامية يتضمن مدلولات مترابطة ترابطا اجباريا (المعنى الاصطلاحي) ومدلولات مترابطة ترابطا حرا (المعنى المصاحب) ، فعلم العلامات لا يبحث عن الحقيقة الذاتية بل يحاول ان يبرز السنن الموجودة في نسيج النص ومن بينها المعنى المصاحب .[٣٤]

وخلاصة لما تقدم فأن التحليل السـيميائي للرسـالة الإعلامية يعتمد على الطريقة التفكيكية للنـص الاعلامـي سـواء كان خبرا او تقريـرا او مقالا او تحقيقا او حديثـا صحفيا باتباع معايير محددة ، فالعملية الاساسية الاولى في أي تحليل سيميائي تتمثل بتحليل المقاطع ، فعندما نحلل النص وحدة واحدة نعثر على ابنية (التيمات ،موضوعات) والصور المرتبطة بها والبناء العام للنص والبحث عن الوحدات الصغيرة وتحليلها ، ويمكننا من اعادة تكوين الابنية العامة للنص .

الاطار العملي

بعـد ايجـاز الجـزء النظـري مـن المنهـج السـيميائي ، تقتضـي الضـرورة العلمية تجسـيد مـا ورد فـي ذلـك الجـزء من خلال اعـداد انمـوذج تطبيقي عملي للتحليل السـيميائي للرسـالة الإعلاميـة بأنواعهـا الصحفيـة المختلفة يأخذ بالاعتبـار الجمع بين المشـتركات في المنهجين السـيميائي وتحليـل المحتوى، وتُسـهل علـى الباحثين الاعلاميين اجـراء التطبيقات العملية في تحليـل المـادة الاتصاليـة وتزيل الغموض الـذي يحيط بطريقـة التطبيق .

فقـد تـم بنـاء انمـوذج تحليلي لهذا الغـرض صمم بناءً علـى ما توصل اليـه الباحثون في مجـال السـيمياء ومـا توصلنـا اليـه فـي هذا البحـث ، واعتمـد هذا الانمـوذج السـيميائي في تحليـل الرسـالة الإعلامية على مسـتويين رئيسـيين حسـب غريماس وكريسـتيفا وعلـى اليات محـددة يمكن تلخيصهـا بالاتي :[٣٥]

١ . البحث عن البناء الظاهر : وينصب فيه الاهتمام على المستوى اللغوي للنص كالشكل والاسلوب .

٢ . البحـث عـن المدلـول الضمني : وينصب فيه الاهتمام على البنيـة الوظائفية وعلى العلاقة بيـن الفاعلين اذ ينقسـم المسـتوى الضمني الى نوعين هما التركيـب الوظائفي الافقي والتركيب الوظائفـي العمـودي ، فالتركيـب الوظائفـي فـي المسـتوى الافقـي (الظاهر) يـدرس علاقات الكاتـب والقـارىء بالنـص والابعـاد الزمانيـة والمكانية ومظاهـر الفن الصحفي (طـرق الكتابة والتركيب الاسـلوبي كالتكيف والتقابل) ، بينما يدرس التركيب الوظائفي في المسـتوى العمودي (الضمني) مظاهر السـرد ووظائفه ، والتركيب الوظائفي ، والتعارضات الاساسـية والفرعية .

وفي ضوء هذه الخطوات فأن تحليل المحتوى المستعمل حاليا في تحليل الرسالة الإعلامية ينتمي الى المستوى الاول وهو البحث عن البناء الظاهر في مضمون الاتصال والذي حدده غريماس بمربعه السيميائي بالمستوى السطحي ، بينما التحليل الدلالي والتداولي وما يرتبط بها صنف ضمن المستوى الثاني وهو البحث عن المدلول الضمني والذي اسماه غريماس بالمستوى العميق.

النموذج الشامل في طريقة تحليل الرسالة الإعلامية سيميائيا وتطبيق المنهج السيميائي

الوصف الظاهر لمحتوى الاتصال (المستوى السطحي)	المستوى المعمق لمحتوى الاتصال (سيمياء الدلالة والتواصل)
ماذا قيل - موضوع الاتصال ، - اتجاه مضمون الاتصال ، - المعايير التي تطبق على مضمون الاتصال ، - القيم (الاهداف او الحاجات) - تحليل الغايات - السمات - الفاعل (الاشخاص او الجماعات الذين قاموا بادوار رئيسة في تكوين المحتوى) - المرجع (المراجع التي يستشهد بها الاشخاص في المحتوى الاتصالي) - المكان الذي تصدر منه مادة الاتصال (داخلي ، خارجي) - المخاطبين (تحليل وتحديد الجماعة او الجماعات التي توجه لها مادة الاتصال	**التحليل التركيبي للرسالة الإعلامية** - الروابط النحوية التي تساهم في اتساق الرسالة الإعلامية وانسجامها مثل (بهذا ، غير ان ، وهكذا ، وفي سياق متصل .....الخ) - المقاطع التركيبية التي تفصل بين المقاطع اتصالا وانفصالا مثل : (مقاطع اثبات ، مقاطع تضاد وتعارض وتناقض ، مقاطع استدلال وبرهنه وحجاج واقناع ، مقاطع شرح وتفسير وتعليل ، مقاطع اضافة وزيادة ، مقاطع استنتاج ، مقاطع شرط وافتراض ، مقاطع مقارنة وموازنه ، مقاطع تقويم وحكم ، مقاطع تأكيد وتقرير ، مقاطع استشهاد وتمثيل واستنساخ واقتباس وتضمين)

كيف قيل - شكل او نوع الاتصال - الشكل الذي يتخذه المضمون الاتصالي أي الكشف عن العبارات التي ترد في المحتوى - شدة التعبير (قياس مدى الانفعال الذي يظهر في محتوى مادة الاتصال - الوسيلة (الوسيلة التي يتبعها المحتوى مثل الاعمام او الاستشهاد بأقوال او عبارات على السنة اشخاص معروفين.	**التحليل العاملي** - الشخوص (الشخصيات الرئيسة والثانوية في المحتوى الاتصالي) - الفاعل (الفاعل المعجمي او الكلامي) - العامل (المرسل ،الموضوع ، المرسل اليه ، الذات ، المساعد ، المعاكس)
مستوى البنية . . التنظيم البنيوي للمحتوى .	**التحليل الدلالي . ويشمل** - الافكار العامة والاساسية والثانوية والفرعية - تحليل افكار النص ومناقشتها واستعراض بنياتها الدلالية في شكل تيمات وموضوعات وحقول دلالية جامعه - الوحدات الفكرية والمقاصد والحوافز في شكل بنيات ذهنية ومقولات مجردة وبنيات دالة معنوية - عناوين مركزة : وتحلل الى)الكلمات الرئيسة وهي المفردة في اغلب الاحيان اذ تتوزع على ثلاثة حقول اسمية هي الاسماء العامة والاسماء المشتقة والأسماء الشخصية ولكل منها دلالة معينة) ، و (كلمة او عبارة ذات الصلة ، وهي التي تصل الكلمة الرئيسة بالمكون الثالث الذي يتمم المعنى الذي يحمله نص جملة العنوان) ، و (عبارة اكمال المعنى) وهي العبارة التي يتم بها المعنى الذي يحمله نص جملة العنوان) - تصورات مقتضبه - اقوال مكثفة - عبارات جامعة ومانعة تلخص دلالات النص المسهبة .

سياق المحتوى: **ويتمثل بمستوى ظروف انتاج المحتوى او المضمون)**	**تحليل التشاكل في الرسالة الإعلامية** **- تكرار لأي وحدة لسانية او لغوية (صوت ، سمة ، بنية جمليه)** **- تكرار السمات التي تؤمن الوحدة الدلالية للمتوالية النصية المتمظهرة (سمات تقريرية ، ايحائية ، عامة ، خاصة)** **- المقومات السياقية والمقومات المعجمية** **- مستويات التشاكل (على مستوى الجملة ، على مستوى الخطاب ، على مستوى المضمون والدلالة ، على مستوى الشكل التعبيري ، المستوى التداولي والمقاصدي ، على مستوى الدلالة وتضم التنميط الدلالي والتواتر المعجمي ، على مستوى البنية وتشمل الاصوات والايقاع والتركيب والصرف والبلاغة ، على مستوى التداول وتشمل الوظيفة – المقصدية)** **- التشاكل البسيط (تشاكل الوحدات الصوتية ، تشاكل الوحدات الصرفية ، تشاكل الوحدات المعجمية ، تشاكل الوحدات الدلالية)** **- التشاكل المعقد : ويجمع بين التشاكلات الاربعة المشار اليها انفا داخل مختلف التمظهرات النصية**

سياق المحتوى **ويتمثل بمستوى ظروف انتاج المحتوى او المضمون)**	**تحليل التشاكل في الرسالة الإعلامية** **- تكرار لأي وحدة لسانية او لغوية (صوت ، سمة ، بنية جمليه)** **- تكرار السمات التي تؤمن الوحدة الدلالية للمتوالية النصية المتمظهرة (سمات تقريرية ، ايحائية ، عامة ، خاصة)** **- المقومات السياقية والمقومات المعجمية** **- مستويات التشاكل (على مستوى الجملة ، على مستوى الخطاب ، على مستوى المضمون والدلالة ، على مستوى الشكل التعبيري ، المستوى التداولي والمقاصدي ، على مستوى الدلالة وتضم التنميط الدلالي والتواتر المعجمي ، على مستوى البنية وتشمل الاصوات والايقاع والتركيب والصرف والبلاغة ، على مستوى التداول وتشمل الوظيفة – المقصدية)** **- التشاكل البسيط (تشاكل الوحدات الصوتية ، تشاكل الوحدات الصرفية ، تشاكل الوحدات المعجمية ، تشاكل الوحدات الدلالية)** **- التشاكل المعقد : ويجمع بين التشاكلات الاربعة المشار اليها انفا داخل مختلف التمظهرات النصية**
مستوى الوظيفة او المقصدية .. الرسائل التي يتضمنها المحتوى ..	**التحليل المناصي** **- النص الموازي (عناوين ، مقتبسات ، مقدمات ، ايقونات ، صور ، مستنسخات ، لوحات ، تعليقات ، ملاحظات ، تفسيرات ، حيثيات النشر)** **تحديد المقاطع السردية** **وتشمل الاتصال والانفصال في الجمل المستعملة في الانواع الصحفية وتتعلق بـ** **- العامل : اندماج (انا) في المقال او لا اندماجه ليحل محله غيره من الضمائر الاخرى** **- الزمان : اندماج (الان) في المقال او لا اندماجها لتحل محلها ظروف زمانية اخرى** **- المكان : اندماج (هنا) في المقال او لا اندماجها ليحل محلها غيرها من الظروف المكانية** **- تناقض الضمائر (ضمير التكلم يقابل ضمير الغائب)** **- تقابل الشخوص على مستوى الزمان والمكان حضورا وغيابا .** **- التمييز بين الضمائر دلاليا واجناسا وخطابيا أي نضع بينها تقابلات مثل التقابل بين الضمير الشخصي (انا ، انت) وهو ضمير ذاتي والضمير غير الشخصي (هو ، هي) هو ضمير موضوعي مرتبط بالغياب سواء كان ذكوريا ام اناثا ام محايدا.**

التحليل الاسلوبي

- التراكيب اللغوية
- الخواص اللغوية واحصاء المفردات : وتشمل (الكلمة والجملة والفقرة والعبارة وادوات الفصل والربط)
- كلمات النص ةتصنف حسب نوعها (اسماء وضمائر وصفات وافعال وظروف وحروف جر او حروف رابطة او ادوات رابطة .
- يجيب عن السؤال كيف في بناء الرسالة الاتصالية
- دراسة اسلوب نص ما وتحليله والوقوف على خصائصه كعمل من اعمال الاتصال .
- تمييز الاسلوب بنماذج الكلام وبين انماطه في الفقرات المختلفة وانماط الاستخدام التي تظهر في الكتابة .
- الانتقال من اسلوب الى اخر في النص الاعلامي (الاسلوب المباشر الى الاسلوب غير المباشر ، الاسلوب الخبري الى الاسلوب الانشائي الطلبي وغير الطلبي)

التحليل التداولي

- المتكلمين (المخاطب والمخاطب)
- السياق (الحال)
- الاستعمالات العادية للكلام أي الاستعمال العفوي للكلام .

- تقسيم النص الى مجموعة من المقاطع مثل (القياس الاستنباطي أي الانطلاق من الكل والعام الى الجزء والخاص) و (القياس الاستقرائي أي الانطلاق من الجزء والخاص الى الكل والعام)، و (التضاد أي البرهنة على صحة القضية من خلال فساد نقيضها) و (ادماج الجزء في الكل أي تتم فيه البرهنة على ان ما يصدق على الكل يصدق على الجزء) ، و (التضمن أي تتضمن المقدمات نتيجة مسكوتا عنها) ، و (التناقض أي ورود قضيتين متناقضتين داخل نظام نصي معين) ، و (التحديد أي تحديد الشيء وتعريفه او وصف خصائصه) ، و (التقسيم والاستقصاء أي تقسيم الكل الى اجزاء) ، (المقارنة والموازنة أي البحث عن اوجه الشبه والاختلاف) ، و (الوصل السببي ، والذي يكون بين ظاهرة وبين نتائجها او مسبباتها) ، و (الاتجاه أي تحذر من مغبة انتشار ظاهرة ما) ، و (التمثيل أي الاتيان بالامثلة)

تحليل الرموز في الرسالة الإعلامية

- رموز لغوية (لفظية وغير لفظية)

- رموز اعلامية (حجم البنط ونوع الصورة والالوان والظلال ونوع اللقطة التلفزيونية بعيدة او متوسطة او قريبة والصوت ومستوياته ،الموسيقى والمؤثرات الصوتية)

- رموز ظرفية تنبع من استخدامنا للمكان والوقت ، ومن خلال ترتيب المتصلين والاشياء حولهم مثل (ترتيب جلوس الزوار حسب اهميتهم الاجتماعية ، او تجاهل شخص نعرفه بطريقة متعمدة)

الاستنتاجات

١ . ثبت ان تحليل المحتوى للرسالة الإعلامية يمثل المستوى الاول من مستويات التحليل السيميائي وتطبيق منهجه في البحوث الإعلامية لاشتراك المنهجان في الاجابة عن سؤال كيف قيل ؟ والوصف الظاهر لمحتوى الاتصال في المرحلة الاولى لتطبيق المنهج السيميائي ،فضلا عن ان المنهجين ينتميان الى مناهج النقد الاعلامي .

٢ . وجود تصور خاطئ لدى عدد من الباحثين بأن التحليل السيميائي يقتصر على التحليل الدلالي ، بينما يشمل التحليل السيميائي المستويين السطحي والعميق دلاليا وتداوليا وحتى اسلوبيا لان الاسلوب يجيب عن السؤال كيف ؟

٣ . تحليل الرسالة الإعلامية هو تحليل علاماتي ، ذلك لان الرسالة الإعلامية بنتاجاتها كافة زاخرة بالعلامات اللغوية والإعلامية والظرفية .

٤ . انسب انواع المناهج السيميائية في تحليل الرسالة الإعلامية هو المنهج السيميائي التواصلي.

٥ . عدم تطبيق المنهج السيميائي في تحليل الرسالة الإعلامية يؤدي الى فقدانها ادوات تحليلية مهمة واقتصار التحليل على المعنى الظاهر فقط .

هوامش البحث ومصادره

١ . محمد خاقاني ، و رضا عامر ، المنهج السيميائي : آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، مجلة فصلية محكمة ، العدد : ٢ ، صيف ١٣٨٩ هـ ، ٢٠١٠ م ، ص٢ .

٢ . فريد محمد امعضشوا ، المنهج السيميائي : قراءة في الخصائص ، جريدة العراق اليوم ، الاثنين ٢٢ – ٧ – ٢٠١٣ ، ١١ :٣٠ مساءً .

٣ . ينظر الى : المحاضرة ١ : تعريف السيمياء – موضوع السيميائية – منابع السيميائية ، منتدى دراسات علوم اللسان العربي ، الفئة الاولى ، المنتدى الاول .

٤ . المحاضرة ١ ، مصدر سبق ذكره .

٥ . المصدر نفسه .

٦ . علي زغينة ، مناهج التحليل السيميائي ، الكتاب الاول : السيمياء والنص الادبي ، مخبر ابحاث في اللغة والادب الجزائري ، جامعة بسكرة ، ٧ – ٨ نوفمبر ٢٠٠٠ ، ص١٣٥ وما بعدها .

٧ . المصدر نفسه ، ص١٢٩ .

٨ . المصدر نفسه ، ص١٢٩ .

٩ .See the LINGUISTICS- H. G. Widdowson-page. ٥٣- ٦١ .

١٠ . تامر الملاح ، المنهج السيميائي ،الموقع الرسمي الخاص به .

١١ . نصر الدين لعياضي ، البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الافق النظري ، مجلة المستقبل العربي ، ص٨ .

١٢ . عبد الرحيم العطري ، العلم الاجتماعي ضدا على (الكاست المعرفي) من التناص الاجتماعي الى التداخل التخصصي ، اضافات ، العدد : ١٧ و ١٨ ، شتاء ، ربيع ٢٠١٢ .

١٣ .cours de linguistique generale ١٩٧٣ Ferdinand de Saussure ١٠٨,paris,payot.p

١٤ . عصام كامل خلف ، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، القاهرة ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص٢٢ .

١٥ . محمد خاقاني ، و رضا عامر ، مصدر سابق ، ص٨ .

١٦ . محمد خاقاني ، و رضا عامر ، مصدر سابق ، ص٩ .

١٧ . د. علي ناصر كنانة ، اللغة وعلائقياتها ، منشورات الجمل ، بغداد – بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢١ – ٢٢ .

١٨ . هاشم ميرغني ، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ٢٠٠٨ ، ص١٩ – ٢٢ .

١٩ . د . هند عزوز ، مطبوعة بيداغوجية (محاضرات في النقد الاعلامي) ، محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثالثة في الاعلام والاتصال ، صحافة مكتوبة ، جامعة محمد الصديق بن يحيي – جيجل ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قسم الاعلام والاتصال ، السنة الجامعية ٢٠١٥ – ٢٠١٦ ، ص٤ – ٧ .

٢٠ . د . جميل حمداوي ، تحليل المضمون ، دراسة منشورة على الموقع ، ALMOTHAQAF newspaper ، تاريخ الاتاحة ١٥ – ١١ – ٢٠١٦ .

٢١ . المصدر نفسه .

٢٢ . د. لؤي عبد الفتاح، ود. زين العابدين حمزاوي: أساسيات في تقنيات ومناهج البحث، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، المغرب، السنة الجامعية٢٠١٠-٢٠١١م، مطبوع جامعي ،ص٢٩ – ٣٠ .

٢٣ . د. جميل حمداوي ، مصدر سبق ذكره .

٢٤ . اتفق معظم الباحثين على ان تحليل المحتوى يهدف الى وصف المحتوى الظاهر للاتصال ، ينظر الى كل من : محمد عبد الباسط ، اصول البحث الاجتماعي ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص١٠ ؛ زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٥٢ ؛ صالح محمد العساف ، المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٨٩ ، ص٢٣٥ ، رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الانسانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص٢٢ .

٢٥ . فريق انتروفرن ، التحليل السيميائي مقدمة نظرية تطبيق ، ترجمة : حبيبة جرير ، مراجعة : عبد الحميد بورايو ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ، ٢٠١٢ ، ص١٤ .

٢٦ . د. اكرم فرج الربيعي ، الكفاية السيميائية في التحرير الاعلامي دراسة في العلامات وتطبيق المربع السيميائي ، ط١ ، دار امجد للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٦ ، ص١٤٠ .

٢٧ . ينظر الى كل من : د . اكرم فرج الربيعي ، مصدر سابق ، ص١٤١ ، د. عبد الجواد سعيد محمد ربيع ، فن الخبر الصحفي دراسة نظرية وتطبيقية ، ص١٢٢ .

٢٨ . فريق انتروفرن ، مصدر سابق ، ص١٤ – ١٥ .

٢٩ . د. اكرم فرج الربيعي ، مصدر سابق ، ص١٤١ .

٣٠ . بو معزة رابح ، كيفية تحليل البنية العميقة للنص الادبي في ضوء المنهج السيميائي ، الملتقى الثالث (السيمياء والنص الادبي) ، ص٣٨٥ .

٣١ . المصدر نفسه ، ص٤٢ .

٣٢ . د. جبر مجيد حميد العتابي ، طرق البحث الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٦٣ – ٦٤ .

٣٣ . د. حسن عماد مكاوي ، نظريات الاعلام ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٩ .

٣٤ . علي زغينة ، مصدر سابق ، ص١٣٥ .

٣٥ . علي زغينة ، مصدر سابق ، ص١٣٥ .

٣٦ . علي زغينة ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .